أنوار قصص النبي ﷺ

تأليف

أحمد السيد الشافعي

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم

كل الحقوق
محفوظة

رقم الإيداع
٢٥٥٦ / ٢٠١٤

يصدر داخل
جمهورية مصر العربية من

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨
٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤
٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اللهم إني أبرأ من حولي وقوتي إلى حولك وقوتك..

اللهم أنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بك..

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلًا..

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي..

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم..

سبحانك لا فهم لنا إلا ما فهمتنا انك أنت الجواد الكريم..

اللهم يا معلم آدم علمنا اللهم يا مفهم سليمان فهمنا..

اللهم بلغ عني فاني لا أحسن التبليغ وفهم عني فاني لا أحسن التفهيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال الله تبارك وتعالي: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة:١٥].

النبي ﷺ نور، حياته نور وسيرته نور وأحاديثه نور.

وقال الله تبارك وتعالي: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة:٢].

أحمد السيد الشافعي

الصخرة

وعَنْ أبي عبد الرحمن عبد اللهَّ بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُول اللهَّ ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر(رجال) ممن كان قبلكم حتى آواَهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة مِنْ الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم مِنْ هذه الصخرة إلا أن تدعوا اللهَّ بصالح أعمالكم. قال رجل مِنْهم: اللَّهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق (الغبوق: شرب اللبن ليلا) قبلهما أهلا ولا ما.لا (أي خادم) فنأى بي طلب الشجر يوما (تأخرت) فلم أرح عليهما (أرجع) حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما (نصيبهم من اللبن) فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق (اسقى) قبلهما أهلا أو مالا (خادما)+ فلبثت والقدح عَلَى يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون (يبكون) عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما (لبنهما) اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه مِنْ هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج. قال الآخر: اللَّهم كان لي ابنة عم

كانت أحب الناس إلي. وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها عَنْ نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة مِنْ السنين(فقر شديد) فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار عَلَى أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها. وفي رواية: فلما قعدت بين رجليها، قالت: تتق اللهَ ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عَنْها وهي أحب الناس إلى وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج مِنْها، وقال الثالث: اللَّهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت مِنْه الأموال فجاءني بعد حين فقال: يا عبد اللهَ أد إلى أجري. فقلت: كل ما ترى مِنْ أجرك مِنْ الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقال: يا عبد اللهَ لا تستهزئ بي! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك مِنْه شيئا، اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

هذه قصة ثلاث رجال من بني اسرائيل قوم موسي عليه السلام وفي هذه القصة أنوار كثيرة وهي:

النور الأول: الايمان والتقوي والأعمال الصالحة واليقين نجاة من الهلاك والمصائب.

فهولاء الرجال الثلاثة نجوا من الموت والهلاك وخرجوا من الغار بفضل الله وقوته.

النور الثاني: اليقين و الثقة بالله والاطمئنان به وحسن الظن به سبحانه والتوكل عليه وحده سبحانه نجاة وسعادة في الدنيا والآخرة: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني» البخاري.

النور الثالث: قبول الأعمال وثوابها وقوتها بالاخلاص أي تصفية الأعمال لله وحده سبحانه.

النور الرابع: الوفاء بعهد الله سبحانه والاستقامة على ذلك سعادة ونجاح وفلاح ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب:٢٣].

النور الخامس: دين الاسلام هو دين التضحية وبذل الجهد ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الحج:٧٨]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة:١١١] فالأول ضحي بشهوة الراحة والنوم والطعام فنجي من الموت والثاني ضحي بساعة شهوة والثالث انتصر على شهوة حب المال.

النور السادس: الدعوة إلى الله باب كبير من أبواب النجاة وتفريج الهموم كما فعلت المرأة وقالت لابن عمها: اتق الله فحفظ الله دينها وشرفها وفرج كربها.

النور السابع: الرجال الثلاثة يمثلوا أمة الاسلام لم يخرجوا من الغار إلا بدعاء الثالث وهكذا الأمة لا ترحم ولا تسعد إلا باستقامة الأمة كلها على أمر الله لا الثلث ولا الثلثين.

النور الثامن: لو كان أحد الرجال الثلاثة ليس لديه عملًا صالحًا لهلكوا جميعًا.

«لا تصاحب إلا مؤمن ولا يأكل طعامك إلا تقي» حسن رواه أبو داود والترمذي.

النور التاسع: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[الإسراء:٢٣].

النور العاشر: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[الطلاق:٢-٣].

النور الحادي عشر: معاملات الناس على ثلاث درجات: العدل والاكرام والايثار، العدل فقه أما الإكرام والإيثار تقوى وإحسان: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨ ﴾[النحل:١٢٨].

الرجل الذي قتل مائة نفس

وعَنْ أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه أن نبي اللهَّ ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عَنْ أعلم أهل الأرض فدل عَلَى راهب فأتاه، فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له مِنْ توبة؟، فقال لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عَنْ أعلم أهل الأرض فدل عَلَى رجل عالم، فقال إنه قتل مائة نفس فهل له مِنْ توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون اللهَّ تعالى فاعبد اللهَّ معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت؛ فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى اللهَّ تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم -أي: حكمًا- فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلَى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

النور الأول: القصة دليل على سعة رحمة الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

النور الثاني: أن أهل المعاصي فيهم الخير مدفون ومستتر في قلوبهم ويجب على أهل الايمان تحريك هذا الخير في قلوبهم «اللهم اهدنا واهدي بنا واجعلنا سببا لمن اهتدي».

النور الثالث: أن الصالحين عليهم أن يحسنوا الظن بأهل المعاصي ويحركوا الخير المدفون في قلوبهم بالنصيحة والموعظة الحسنة بالرفق واللين والرحمة والمحبة.

النور الرابع: بترك الدعوة والنصيحة تكثر المعاصي فرجل واحد في قرية واحدة قتل تسعة وتسعين نفسا لذلك جاء وصف هذه القرية بأنها أرض سوء أي كل من فيها وما عليها سوء.

النور الخامس: يجب على المؤمن لكي يحفظ إيمانه أن يهجر بيئة المعاصي «المهاجر من هجرما نهي الله عنه» جامع المسانيد.

النور السادس: المسارعة بالتوبة: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران:١٣٣].

النور السابع: لزيادة الايمان ثلاثة أسباب:

١- البيئة الصالحة (المساجد).

٢- الصحبة الصالحة (أهل المساجد).

٣- المنهج (القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ).

النور الثامن: أن العابد كان سبب زيادة سيئات القاتل من ذنب قتل تسعة وتسعين نفسًا إلى ذنب قتل مائة نفس (عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبي لعبد جعله الله مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير**». رواه ابن ماجه باب من كان مفتاحًا للخير (رقم ٢٣٨).

النور التاسع: أن العابد يستحق القتل للأسباب الآتية:

١- أنه لم يرحم القاتل وتعامل معه بالقسوة والغلظة «**من لا يرحم لا يرحم**» متفق عليه.

٢- أنه لم يتواضع مع القاتل وتكبر عليه إعجابًا بعبادته.

«**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» البخاري.

٣- أن العابد جاهل بأسماء الله الحسنى التي نصفها صفات رحمة وجمال.

٤- أن العابد لم ينصح القاتل «**الدين النصيحة**» رواه

مسلم ولم يوصيه بالحق: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

النور العاشر: أن العالم كان سبب نجاة القاتل ودخوله الجنة وهكذا يفعل جميع الأنبياء والمرسلين والدعاة إلى الله من عباده الصالحين لذلك أخي الكريم يجب أن تكون صالحا في نفسك مصلحا لغيرك.

النور الحادي عشر: الايمان ثلاث درجات:

١- ايمان عبادات وهذه أقل درجات الايمان.

٢- ايمان معاملات قال رسول الله ﷺ: «بعثت لأتمم حسن الأخلاق» رواه مالك في «الموطأ».

٣- ايمان الدعوة إلى الله وهذه أعلي درجات الايمان وهو ايمان الأنبياء والمرسلين ومن يعملَ عملهم.

النور الثاني عشر: العابد لم ينجو من الموت مع عبادته أما العالم كان سبب نجاة القاتل الذي شكره على نصيحته.

توبة كعب بن مالك رضي الله عنه

وعَنْ عبد اللهَّ بن كعب بن مالك، وكان قائد كعب رضي الله عنه مِنْ بنيه حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث حديثه حين تخلف عَنْ رَسُول اللهَّ ﷺ في غزوة تبوك، قال كعب: لم أتخلف عَنْ رَسُول اللهَّ ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك غير أني قد تخلفتَ في غزوة بدر، ولم يعاتب أحدا تخلف عَنْه، إنما خرج رَسُول اللهَّ ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع اللهَّ تعالى بينهم وبين عدوهم عَلَى غير ميعاد، ولقد شهدت مع رَسُول اللهَّ ﷺ ليلة العقبة حين توائقنا عَلَى الإسلام وما أحب أن لي بهاَ مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس مِنْها. وكان مِنْ خبري حين تخلفت عَنْ رَسُول اللهَّ ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تَخلفت عَنْه في تلك الغزوة؛ واللهَّ ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رَسُول اللهَّ ﷺ يريد غزوة إلا ورى (أوحي) بغيرها حتى كانت تلك الغَزوة، فغزاها رَسُول اللهَّ ﷺ في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا (صحراء)

واستقبل عددا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجههم الذي يريد، والمسلمون مع رَسُول اللهَّ ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان) قالَ كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي مِنْ اللهَّ، وغزا رَسُول اللهَّ ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فأنا إليها أصعَر(أميل)، فتجهز رَسُول اللهَّ ﷺ والمسلمون معه وطفقت أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولَم أقض شيئا وأقول في نفسي أنا قادر عَلَى ذلك إذا أردت، فلم يزل يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رَسُول اللهَّ ﷺ غاديا والمسلمون معه ولم أقض مِنْ جهازي شيئا، ثم غَدوت فرجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم فيا ليتني فعلت! ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رَسُول اللهَّ ﷺ يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلا مغموصا عليه فيَ النفاق، أو رجلا ممن عذر اللهَّ تعالى مِنْ الضعفاء، ولم يذكرني رَسُول اللهَّ ﷺ حتى بلغ تبوك؛، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ماَ فعل كعب بن مالك؟»، فقال رجل مِنْ بني سلمة: يا رَسُول اللهَّ حبسه برداه والنظر في

عطفيه!، فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت! واللهَّ يا رَسُول اللهَّ ما علمنا عليه إلا خيرا. فسكت رَسُول اللهَّ ﷺ، فبينا هو عَلَى ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب، فقال رَسُول اللهَّ ﷺ: «كن أبا خيثمة» فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون، قال كعب: فلما بلغني أن رَسُول اللهَّ ﷺ قد توجه قافلا مِنْ تبوك حضرني بثي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بما أخرج مِنْ سخطه غدا؟ وأستعين عَلَى ذلك بكل ذي رأي مِنْ أهلي، فلما قيل إن رَسُول اللهَّ ﷺ قد أظل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت أني لم أنج مِنْهُ بشيء أبدا فأجمعت صدقه، وأصبح رَسُول اللهَّ ﷺ قادما، وكان إذا قدم مِنْ سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتَين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعا وثمانين رجلا، فقبل مِنْهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى اللهَّ تعالى حتى جئت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «**ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟**» قال: قلت: يا رَسُول اللهَّ إني واللهَّ لو جلست عند غيرك مِنْ أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج مِنْ سخطه بعذر، لقد

أعطيت جدلا، ولكني واللهَّ لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن اللهَّ [أن] يسخطك علي، وإن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إني لأرجو فيه عقبى اللهَّ ﷻ؛ واللهَّ ما كان لي مِنْ عذر، واللهَّ ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني.

قال، فقال رَسُول اللهَّ ﷺ: «أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي اللهَّ فيك» وثار رجَال مِنْ بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: واللهَّ ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا! لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رَسُول اللهَّ ﷺ بما اعتذر به إليه المخلفون. فقد كان كافيك ذنبك استغفار رَسُول اللهَّ ﷺ لك. قال: فواللهَّ ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع إلى رَسُول اللهَّ ﷺ فأكذب نفسي. ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي مِنْ أحد؟ قالوا: نعم لقيه معك رجلان قالا ما قلت. وقيل لهما مثل ما قيل لك. قال: قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن ربيعة العمري وهلال بن أمية الواقفي. قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة.

ونهى رَسُول اللهَّ ﷺ عَنْ كلامنا أيها الثلاثة مِنْ بين مِنْ تخلف عَنْه، قال: فاجتنبنا الناس، أو قال تغيروا لنا حتى

تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا عَلَى ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رَسُول اللهَّ ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هَل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلي قريبا مِنْه وأسارقه النظر فإذا أقبلت عَلَى صلاتي نظر إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك على مِنْ جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فواللهَّ ما رد علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك باللهَّ هل تعلمني أحب اللهَّ ورسوله ﷺ ؟ فسكت، فعدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته فقال: اللهَّ ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار، فبينا أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي مِنْ نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل عَلَى كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إلى حتى جاءني فدفع إلي كتابا مِنْ ملك غسان، وكنت كاتبا، فقرأته فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك اللهَّ بدار هوان

ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. فقلت: حين قرأتها: و هذه أيضا من البلاء! فتيممت بها التنور فسجرتها، حتى إذا مضت أربعون مِنْ الخمسين و استلبث الوحي إذا رسول رَسُول اللهَّ ﷺ يأتيني فقال: إن رَسُول اللهَّ ﷺ يأمرك أن تعتزلَ امرأتك. فقلت: أطلقها أم ماذا أفعلَ؟ فقال: لا بل اعتزلها فلا تقربنها، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك.

فقلت لامرأته: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي اللهَّ في هذا الأمر، فجاءت امرأة هلال بن أمية رَسُول اللهَّ ﷺ فقالت له: يا رَسُول اللهَّ إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليَس له خادم فهل تكره أن أَخدمه؟ قال: «لا ولكن لا يقربنك» فقالت: إنه واللهَّ ما به حركة إلى شيء، وواللهَّ ما زال يبكي منذ كان مِنْ أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنتِ رَسُول اللهَّ ﷺ في امرأتك فقد إذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟ فقلَت لا أستأذن فيها رَسُول اللهَّ ﷺ، وما يدريني ماذا يقول رَسُول اللهَّ ﷺ إذا استأذنتهَ وأنا رجل شاب؟ فلبثت بذلك عشر ليالَ، فكمل لنا خمسون ليلة مِنْ حين نهي عَنْ كلامنا، ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة عَلَى ظهر بيت مِنْ بيوتنا.

فبينا أنا جالس عَلَى الحال التي ذكر اللهَّ منا، قد ضاقت عَلَى نفسي و ضاقت على الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى عَلَى سلع يقول بأعَلَى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، فخررت ساجدا و عرفت أنه قد جاء فرج، فآذن رَسُول اللهَّ ﷺ الناس بتوبة اللهَّ ﷻ علينا حين صلى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبل صاحبي مبشرون، و ركض رجل إلى فرسا، و سعى ساع مِنْ أسلم قبلي وأوفى عَلَى الجبل فكان الصوت أسرع مِنْ الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، و اللهَّ ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأمم رَسُول اللهَّ ﷺ يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة، ويقولون لِي لتهنك توبة اللهَّ عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رَسُول اللهَّ ﷺ جالس حوله الناس، فقام طلحة بن عبيد اللهَّ رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنأني، واللهَّ ما قام رجل مِنْ المهاجرين غيره، فكان كعب لا ينساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو يبرق وجهه مِنْ السرور: «**أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك!**» فقلت: أمِنْ عندك يا رَسُول اللهَّ أم مِنْ عند اللهَّ؟ قال:

«لا بل مِنْ عند الله ﷻ» و كان رَسُول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر.

فلما جلست بين يديه قلت: يا رَسُول الله إن مِنْ توبتي أن أنخلع مِنْ مالي صدقة إلى الله وإلَى رسوله، فقال رَسُول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك» فقلت: إني أمسك سهمي الذي بخيبر، وقلت: يا رَسُول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق وإن مِنْ توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فوالله ما علمت أحدا مِنْ المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرَسُول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرَسُول الله ﷺ إلى يومي هذا وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة:١١٧] حتى بلغ: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ حتى بلغ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩] قال كعب: و الله ما أنعم الله على مِنْ نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي مِنْ صدقي رَسُول الله ﷺ أن لا

أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا؛ إن اللهَ تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال اللهَ تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾[التوبة:٩٥-٩٦].

قال كعب: كنا خلفنا أيها الثلاثة عَنْ أمر أولئك الذين قبل مِنْهم رَسُول اللهَ ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رَسُول اللهَ ﷺ أمرنا حتى قضى اللهَ تعالى فيه بذلك، قال اللهَ تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[التوبة:١١٨] وليس الذي ذكر مما خلفنا تخلفنا عَنْ الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه عمن حلف له واعتذر إليه فقبل مِنْه. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

النور الأول: المسارعة والمبادرة إلى الطاعات: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾[آل عمران:١٣٣].

النور الثاني: ندم كعب رضي الله عنه وتأمله لتخلفه عن النبي وأصحابه وبقاءه في المدينة مع المنافقين وأصحاب الأعذار فعلم بخطورة ما فعل لأنه من أهل بيعة العقبة حين عاهد رسول الله على نصرة الاسلام في مني قبل الهجرة إلى المدينة.

النور الثالث: يجب الرد عن عرض المسلم في غيابه كما فعل معاذ رضي الله عنه : «من رد عن عرض أخيه المسلم رد الله النار عن وجهه يوم القيامة» حسن رواه الترمذى.

النور الرابع: صدق كعب رضي الله عنه واعترافه للنبي ﷺ أن تخلفه ليس له عذر دليل على قوة ايمانه وثقته بالله الغفور الرحيم.

النور الخامس: مما قوي رجاء كعب رضي الله عنه في توبة الله عليه أن معه رجلان صالحان من أهل بدر هما مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي.

النور السادس: من باب ستر عيوب المسلمين وحس الأدب عدم ذكر اسم الرجل الذي اغتاب كعب.

النور السابع: تبسم النبي ﷺ في وجه كعب رضي الله عنه تبسم المغضب ولم يعنفه ويسمعه ما يكره مع غضبه منه دليل حلمه وحسن خلقه صلوات الله وسلامه عليه.

النور الثامن: نهي الرسول ﷺ المسلمين عن كلام المخلفين خمسين ليلة حتي تغيرت لهم الأرض وضاقت عليهم أنفسهم تعزير وعقاب جماعي لهم أشد عذابا من السجن.

النور التاسع: تصدق كعب رضي الله عنه بأكثر ماله شكرا لله وحمدا لله على رضاه عنه.

النور العاشر: تهنئة المسلمين لكعب رضي الله عنه بتوبة الله عليه وقيام طلحة رضي الله عنه له أسعد قلب كعب رضي الله عنه واهدائه ثوبه لمن بشره بتوبة الله عليه.

النور الحادي عشر: الصدق أعلي درجات الايمان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩] أي: بعد الايمان والتقوي يأتي الصدق في الدرجة الأعلي ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء:٦٩] أي: بعد النبيين يأتي الصديقين في الدرجة والمنزلة والصدق يهدي إلى البر والبر هو جميع أنواع الخير والمعروف.

الغلام والملك

وعَنْ صهيب رضي الله عنه أن رَسُول اللهِ ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كَبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلى غلاما أعلمه السحر. فبعث إليه غلاما يعلمه، وكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر. فبينما هو عَلَى ذلك إذ أتى عَلَى دابة عظيمة قد حبست الناس. فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرا فقال: اللَّهم إن كان أمر الراهب أحب إليك مِنْ أمرِ الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس. فَرماها فقتلها ومضى الناس. فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي نبي أنت اليوم أفضل مِني قد بلغ مِنْ أمرك ما أرى! وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي. وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس مِنْ سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ها هنالك أجمع إن أنت

شفيتني. فقال: إني لا أشفي أحدا إنما يشفي اللهَّ تعالى فإن آمنت باللهَّ دعوت اللهَّ فشفاك. فآمن باللهَّ فشفاه اللهَّ تعالى. فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: أولك رب غيري؟ قال: ربي وربك اللهَّ. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل عَلَى الغلام.

فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ مِنْ سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل! فقال: إني لا أشفي أحدا إنما يشفي اللهَّ تعالى. فأخذه فلم يعذبه حتى دل عَلَى الراهب. فجيء بالراهب فقيل له ارجع عَنْ دينك فأبى، فدعا بالمِنْشار فوضع المِنْشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه. ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عَنْ دينك فأبى فوضع المِنْشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه. ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عَنْ دينك فأبى، فدفعه إلى نفر مِنْ أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبلَ فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عَنْ دينه وإلا فاطرحوه. فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللَّهم اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم اللهَّ تعالى. فدفعه إلى نفر مِنْ أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر فإن رجع

عَنْ دينه وإلا فاقذفوه. فذهبوا به فقال: اللَّهم اكفنيهم بما شئت. فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك.، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم اللهَّ تعالى.، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به. قال: ما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني عَلَى جذع ثم خذ سهما مِنْ كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم اللهَّ رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه عَلَى جذع ثم أخذ سهما مِنْ كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال بسم اللهَّ رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام. فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد واللهَّ نزل بك حذرك: قد آمن الناس. فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم فيها النيران، وقال من لم يرجع عَنْ دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم. ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك عَلَى الحق» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

النور الأول: الصبر أنواع:

١- الصبر على الطاعة.

٢- الصبر عن المعصية.

٣- الصبر على قضاء الله.

٤- الصبر على الايذاء من الناس وهذا أشد أنواع الصبر والصبر نصف الايمان والشكر النصف الآخر.

والصبر طمأنينة وسكينة ثقة بالله وحسن ظن به سبحانه وتعالي و ضده الهلع والجزع وعرف أحد الصالحين الصبر بأنه عدم تأثر القلب بالأحوال.

النور الثاني: يقول الحق تبارك وتعالي: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر:١-٣].

هذه قصة غلام صبر في دعوته إلى الله حتي تحقق له ما أراد فآمن أهل المملكة جميعا جزاء صبره وتضحيته بنفسه في سبيل الدعوة إلى الله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١].

النور الثالث: أراد أهل الغلام أن يتعلم السحر ليكون ساحرا للملك وأراد الله سبحانه أن يكون داعيا اليه فجلس إلى الراهب وتعلم منه الايمان والدعوة إلى الله ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ

وَمِنۢ بَعۡدُ﴾[الروم:٤].

النور الرابع: للايمان ثمرات يعطيها الله لمن يشاء من عباده فأصبح الغلام يبرئ الأكمه والأبرص والأعمي كما أنه قتل الدابة (الأسد) التي قطعت طريق الناس بحجر.

النور الخامس: أن الغلام كان يقول أني لا أشفي أحدا ولكن الله هو الشافي وحده (توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية).

النور السادس: أن أهل الايمان سيبتلوا ويكون ابتلاءهم على قدر ايمانهم فمن صبر ظفر بالسعادة.

النور السابع: الداعي إلى الله له جوائز الأنبياء وهي:

١- أجر الأنبياء.

٢- حفاظة الأنبياء.

٣- معية الأنبياء ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾[الشعراء:٦٢].

٤- نصرة الأنبياء.

٥- استجابة الدعاء.

النور الثامن: الدعاء سلاح المؤمن «اللهم اكفنيهم بما شئت».

الأبرص والأقرع والأعمي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ثلاثة مِنْ بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد اللهَّ أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا. فأتى الأبرص فقَالَ: أي شيء أحب إليك؟ قَالَ: لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس. فمسحه فذهب عَنْه قذره وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا. قال: فأي المال أحب إليك؟ قَالَ: الإبل أو قَالَ البقر. (شك الراوي) فأعطي ناقة عشراء، فقال بارك اللهَّ لك فيها.

فأتى الأقرع فقَالَ: أي شيء أحب إليك؟ قَالَ: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس. فمسحه فذهب عَنْه وأعطي شعرا حسنا. قَالَ: فأي المال أحب إليك؟ قَالَ: البقر فأعطي بقرة حاملا قَالَ بارك اللهَّ لك فيها.

فأتى الأعمى فقَالَ: أي شيء أحب إليك؟ قَالَ: أن يرد اللهَّ إلي بصري فأبصر الناس. فمسحه فرد اللهَّ إليه بصره. قَالَ: فأي المال أحب إليك؟ قَالَ: الغنم. فأعطي شاة والدا. فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد مِنْ الإبل ولهذا واد مِنْ البقر ولهذا

واد مِنْ الغنم. ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقَالَ: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا باللهَّ ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ به في سفري. فقَالَ: الحقوق كثيرة. فقَالَ: كأني أعرفك: ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيرا فأعطاك اللهَّ؟ فقَالَ: إنما ورثت هذا المال كابرا عَنْ كابر. فقَالَ: إن كنت كاذبا فصيرك اللهَّ إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قَالَ لهذا ورد عليه مثل ما رد هذا. فقَالَ: إن كنت كاذبا فصيرك اللهَّ إلى ما كنت.

وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقَالَ: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا باللهَّ ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري. فقَالَ: قد كنت أعمى فرد اللهَّ إلى بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فواللهَّ لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله ﷻ. فقَالَ: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي عَنْك وسخط عَلَى صاحبيك» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

النور الأول: تخلقوا باخلاق الله فالمسلم يجب أن يراقب أفعاله وأقواله وجوارحه وقلبه ونعم الله عليه.

النور الثاني: المسلم في هذه الحياة الدنيا مختبر في جميع

أحواله وأوقاته ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢].

النور الثالث: من علامة الخسران في النهايات الرجوع إلى النفس في البدايات حال الأبرص والأقرع ومن علامة النجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات حال الأعمي الحكم العطائية.

النور الرابع: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣] يجب على المسلم أن يشكر الله على نعمه بالانفاق منها ولا يبخل بها ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣].

النور الخامس: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]، ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ [محمد:٣٨].

النور السادس: حب المال والرغبة فيه والحرص عليه والبخل به يغضب الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج:١٩-٢١].

المشرك الذي اخترط سيف النبي ﷺ

عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع النبي ﷺ قبل نجد فلما قفل رَسُول اللهَّ ﷺ قفل معهم فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فَنزل رَسُول اللهَّ ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رَسُول اللهَّ ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه، ونمنا نومة فإذا رَسُول اللهَّ ﷺ يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال: إن هذا اخترط على سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا قال: من يمنعك مني؟ قلت: اللهَّ ثلاثا ولم يعاقبه وجلس. مُتَّفَقٌ عَلَيْه، وفي رواية قال جابر: كنا مع رَسُول اللهَّ ﷺ بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرَسُوَل اللهَّ ﷺ، فجاء رجل من المشركين وسيف رَسُول اللهَّ ﷺ معلق بالشجرة فاخترطه فقال: تخافني؟ قال: «لا» فقال: فمن يمنعك مني؟ قال: «اللهَّ»، وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه فقال: من يمنعك مني؟ قال: «اللهَّ» فسقط السيف من يده فأخذ رَسُول اللهَّ ﷺ السيف فقال: «من يمنعك مني؟» فقال:

كن خير آخذ. فقال: «تشهد أن لا إله إلا اللهَّ وأني رسول اللهَّ؟» قال: لا ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله، فأتى أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس.

قوله «قفل»: أي رجع.

و«العضاه»: الشجر الذي له شوك.

و«السمرة» بفتح السين وضم الميم: الشجرة من الطلح وهي العظام من شجر العضاه.

و«اخترط السيف» أي سله وهو في يده.

هذه القصة حدثت في غزوة ذات الرقاع لقتال بني محارب قبيلة من نجد عندما نام رسول الله ﷺ تحت شجرة وجاء غورث بن الحارث مشرك من بني محارب فأخذ سيف النبي ﷺ واستيقظ النبي ﷺ والسيف سلطا في يده.

النور الأول: القصة ذكرها الامام النووي في باب اليقين والتوكل واليقين هو كمال الايمان واستقراره في القلب وثمرة اليقين التوكل وثمرة التوكل المعجزات (فسقط السيف من يده).

النور الثاني: لكمال ايمان النبي ﷺ وقوة يقينه لم يخف من الاعرابي والسيف في يده لأن الخوف والرجاء من حقوق الله

على عبده فلا خوف الا من الله ولا رجاء الا في الله والايمان نصفه خوف ونصفه رجاء والايمان الأمثل هو تساوي الخوف والرجاء في قلب العبد: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩﴾ [الرحمن:٩].

النور الثالث: خوف الأعرابي من النبي ﷺ ورجاءه أن يعفوا عنه بقوله:(كن خير آخذ).

النور الرابع: حلم النبي ﷺ وعفوه عن الأعرابي فذهب إلى قومه وقال لهم:(جئتكم من عند خير الناس) الفضل ما شهدت به الأعداء.

النور الخامس: اسلام الأعرابي وقومه لحسن خلق النبي ﷺ لأن دعوة الحال أقوى من دعوة الكلام أي الدعوة بالأخلاق الحسنة والمعاملات الطيبة ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝٣٦﴾ [يوسف:٣٦].

النور السادس: من صفات العرب الصدق فالنبي ﷺ عندما سأل الأعرابي: (تشهد أن لااله الاالله وأني رسول الله؟) قال الأعرابي:لا ولكني أعاهدك ألا أقاتلك فهذا احترام للنفس وتكريم لها.

الرجل الذي سقي كلب فدخل الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول اللهَّ ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجدَ بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش.، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر اللهَّ له فغفر له» قالوا: يا رَسُول اللهَّ إن لنا في البهائم أجرًا؟ فقال: «في كل كبد رطبة أجر» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية للبخاري: «فشكر اللهَّ له فغفر له فأدخله الجنة».

وفي رواية لهما: «بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها به».

«الموق»: الخف.

و«يطيف»: يدور حول

«ركية» وهي: البئر.

النور الأول: وهذه القصة تؤكد أن دين الاسلام هو دين الرحمة العامة لجميع المخلوقات ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

النور الثاني: بيان فضل سقي الماء للانسان وجميع المخلوقات.

النور الثالث: الدين عقيدة وعبادات ومعاملات وثمرة العقيدة والعبادات هي المعاملات «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» الترمذي.

والعقيدة والعبادات فائدتها تعود على العبد فقط أما المعاملات يستفيد منها جميع المخلوقات.

النور الرابع: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩] والقلب السليم هو القلب الذي فيه الرحمة والحب للعالمين.

النور الخامس: عدم احتقار قليل العمل فربما عمل قليل ولكن أثره وخيره كثير.

ثلاثة رجال سألوا عن عبادة النبي ﷺ

الثلاثة رجال هم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مظعون.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رَسُول اللهَّ ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني!» مُتَّفَقٌ عَليه.

النور الأول: أن الدين يسر ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه:١-٢].

النور الثاني: أن الاسلام دين الوسطية لا افراط ولا تفريط لا رهبانية النصاري ولا مادية اليهود: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة:١٤٣].

النور الثالث: مقصد العبادة تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالي والافراط في العبادة ينافي العبودية: «**ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم**» مسلم.

النور الرابع: الإسلام دين الفطرة الانسانية السليمة أي يحقق للنفس البشرية التوازن بين حقوق الروح وهي التزكية والتطهير واحتياجات الجسد من الطعام والشراب والمنام والنكاح.

النور الخامس: العبادة دواء المسلم تؤدي كما أمر الله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[هود:١١٢].

النور السادس: العبودية أن يكون هواك كما يحب الله ويرضي وأن يكون افتقارك واحتياجك إليه.

النور السابع: الإفراط في العبادة يؤدي إلى العجب والنبي ﷺ يقول: «**ثلاث مهلكات هوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه**» الطبراني؛ فالعجب مهلك لأنه يناقض العبودية.

الرجل الذي أكل بشماله عند النبي ﷺ

عن أبي مسلم، وقيل: أبي إياس سلمة بن عمر بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلًا أكل عند رَسُول اللهَّ ﷺ بشماله فقال: «كل بيمينك» قال: لا أستطيع. قال: «لاَ استطعت!» ما منعه إلا الكبر، فما رفعها إلى فيه. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

النور الأول: القصة توضح أن المخالفة تكون أشد أمام النبي ﷺ.

النور الثاني: لم يذكر اسم الرجل في الحديث من باب ستر عورات المسلمين لأن الله سبحانه ستير.

النور الثالث: الرجل كان متكبرا فرفض أمر النبي ﷺ وقال متعللا: لا أستطيع فدعا عليه النبي بقوله: لا استطعت.

النور الرابع: دعاء النبي ﷺ على الرجل رحمة له لأن اليد التي شلت هي الشمال فيأكل بيمينه موافقا لأمر الله سبحانه وينجوا من غضبه وانتقامه ويشفي من داء الكبر: «لا يدخل

الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» مسلم.

النور الخامس: يجب على المسلمين أن يوصي بعضهم بعضا بالحق والخير والبر والمعروف ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

الجن السارق

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رَسُول اللهَّ ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رَسُول اللهَّ ﷺ. قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة. فخليت عنه، فأصبحت، فقال رَسُول اللهَّ ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رَسُول اللهَّ شكا حاجة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله. فقال: «أما إنه قد كَذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رَسُول اللهَّ ﷺ فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فقلت: لأرفعنك إلى رَسُول اللهَّ ﷺ. قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود. فرحمته فَخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رَسُول اللهَّ ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟» قلت: يا رَسُول اللهَّ شَكَا حاجة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله. فقال: «إنه قد كذبكَ وسيعود» فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رَسُول اللهَّ ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثمَ تعود! فقال: دعني فإني أعلمك كلمات ينفعك اللهَّ بها. قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال

عليك من اللهَّ حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رَسُول اللهَّ ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رَسُول اللهَّ زعم أنَه يعلمني كلمات ينفعني اللهَّ بها فخليت سبيله. قال: «مَا هي؟» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ اَللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال لي: لا يزال عليك من اللهَّ حافظ ولم يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟» قلت: لا. قال: «ذلك شيطان» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

النور الأول: الجن ضعيف يفر من الاستعاذة والتكبير وذكر الله ولا يفتح بابا ولا يكشف غطاء ويسرق من الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه ولا يخاف من الجن الا ضعيف الايمان.

النور الثاني: جبريل عليه السلام يخبر النبي ﷺ بأحداث كثيرة لا يراها.

النور الثالث: آية الكرسي أفضل آية في كتاب الله وتحفظ من شياطين الجن.

النور الرابع: قوة إيمان أبي هريرة وتصديقه التام للنبي ﷺ فيما يخبر به وأن ما يقوله سيحدث.

النور الخامس: الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها.

آخر رجل يدخل الجنة

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللهَّ ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولًا الجنة: رجل يخرج من النار حبوًا فيقول اللهَّ ﷻ له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى. فيقول اللهَّ ﷻ له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول اللهَّ ﷻ له: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك» قال: فلقد رأيت رَسُول اللهَّ ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقول: «ذلك أدني أهلَ الجنة منزلة» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

النور الأول: المسلم الذي يعمل الكبائر ولا يتوب ولا يقام عليه الحد يدخل النارليتطهر ثم يدخل الجنة: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة:١٨]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت:٤٦].

النور الثاني: عظم نعيم الجنة فملك أدني درجة في الجنة مثل الدنيا احدي عشر مرة.

النور الثالث: حقارة الدنيا فقيمتها بالنسبة للآخرة صفر ومدتها أيضا صفر.

النور الرابع: المؤمن الفقير لا يحزن على فقد الدنيا والمؤمن الغني لا يفرح بما يملك من الدنيا.

جريج العابد

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، صاحب جريج، وكان جريج رجلًا عابدًا فاتخذ صومعة فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: يا رب أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: يا رب أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: أي رب أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات! فتذاكر بنو إسرائيل جريجًا وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت: إن شئتم لأفتننه. فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعيًا كانت يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج. فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه. فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك. قال: أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي. فأقبلوا على

جريج يقبلونه ويتمسحون به. وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب. قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا. وبينا صبي يرضع من أمه فمر راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا. فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله! ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع. فكأني أنظر إلى رَسُول اللهَّ ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فيه فجعل يمصها، ثم قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت، وهي تقول: حسبي اللهَّ ونعم الوكيل. فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها! فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها! فهنالك تراجعا الحديث فقالت: مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها؟ قال: إن ذلك الرجل جبار فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت: اللهم اجعلني مثلها» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«المومسات»: بضم الميم الأولى، وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة؛ هن الزواني. المومسة: الزانية.

وقوله: «دابة فارهة» بالفاء: أي حاذقة نفيسة.

و«الشارة» بالشين المعجمة وتخفيف الراء: وهي الجمال الظاهر في الهيئة والملبس.

ومعنى «تراجعا الحديث» أي: حدثت الصبي وحدثها، والله أعلم.

النور الأول: أشد فتنة هي فتنة النساء ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾[آل عمران:١٤].

النور الثاني: بر الوالدين أفضل من صلاة النوافل «فقه الأوليات».

النور الثالث: دعاء الأم والأب على ولدهما مستجاب «لا يدخل الجنة عاق» السلسلة الصحيحة.

النور الرابع: العابد جريج لم يستجب لاغراء المرأة البغي فكذبت عليه مثل امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[يوسف:٢٨].

النور الخامس: صلاة جريج وتضرعه إلى الله جعلت الطفل الرضيع يشهد له بالبراءة.

النور السادس: «تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة» مسلم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج:٣٨].

النور السابع: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

الفهرس

* مقدمة المؤلف ٣
- الصخرة ٥
- القاتل ٩
- توبة كعب بن مالك ١٣
- الغلام والملك ٢٤
- الأبرص والأقرع والأعمي ٢٩
- المشرك الذي اخترط سيف النبي ﷺ ٣٢
- الرجل الذي سقي كلب ٣٥
- الثلاثة الذين سألوا عن عبادة النبي ﷺ ٣٧
- الرجل الذي أكل بشماله ٣٩
- الجن السارق ٤١
- آخر رجل يدخل الجنة ٤٣
- جريج العابد ٤٥
* فهرس الموضوعات ٤٨